مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255/E-ISSN 2588-2414
المجلد9 العدد1 – مارس 2022

OEB Univ. Publish. Co.

البعد التداولي في بنية الخطاب القرآني– صاحب الجنتين أنموذجا –

The pragmatic dimension in the structure of the Quranic discourse -The owner of the two gardens in Surat Al-Kahf as a model -

د . يوسف نجعوم ، جامعة أم البواقي youcefnedjaoum@hotmail.fr

تاريخ التسليم:2022/01/30، تاريخ المراجعة: 2022/02/28،تاريخ القبول: 2022/03/09

الملخص

يعد القرآن الكريم مصدرا لمعظم الدراسات اللغوية عند المسلمين القدامى في جانبها البلاغي والدلالي ، إلى أن شهدت الحضارة الغربية في العصر الحديث والمعاصر، فتوحات علمية واكتشافات معرفية في شتى الميادين ،بما فيها الدراسات اللغوية والنقدية ؛ والتي تتميز بالدقة في التحليل وعمق في التفكير، فأوجدت البلاغة الجديدة خصيصًا للتّواصل والتّأثير والتّحليل ، إلا أنه وبسبب مصطلحاتها الكثيرة وتعدد مفاهيمها ، وجد الكثير من الباحثين صعوبات في توظيف المقاربة التداولية لتحليل الخطاب بصفة عامة ، والخطاب القرآني بصفة خاصة ، ومنه جاءت هذه الورقة البحثية قد تكون عونا وسندا لهم في تحليل الخطاب بطريقة سلسة وأكثر عمق.

–**الكلمات المفتاحية:** البعد التداولي ؛ بنية الخطاب القرآني ؛ صاحب الجنتين في سورة الكهف

Abstract

The Holy Quran has been regarded as a source for most of the linguistic studies of ancient Muslims in their rhetorical and semantic side until the modern and contemporary era, when Western civilization has witnessed scientific conquests and discoveries of knowledge in various fields, including linguistic and critical studies; Because of its precision in the analysis and the depth of its reflection; Including the New Rhetoric, which was created specifically for communication, influence and analysis, but because of its many terms and multiplicity of concepts; Many researchers have encountered difficulties in using the pragmatic approach to analyze discourse in general and Quranic discourse in particular. Therefore, this research paper can help and support them in analyzing speech in a more in-depth and fluid manner.

-key words: deliberative dimension; The structure of the Quranic discourse; The owner of the two gardens in Surat Al-Kahf

* **نجعوم يوسف** ، youcefnedjaoum@hotmail.fr

1 _ مقدمة:

يمثل الخطاب بشتى أنواعه وأشكاله أهم وسيلة بشرية للاتصال، والإقناع والتأثير في المتلقي قديما وحديثا، ونظرا لأهميته فقد اجتهد المسلمون القدامى في فهم القرآن الكريم ومدلوله ، سواء من الجانب التفسيري ، أو من جانب الإعجاز البلاغي ؛ ليتسع البحث عند الأصوليين في دراسة بنية القول صوتا ولغة وتركيبا وسياقا ، فانتقلوا بذلك من البحث في المفردة إلى البحث في الجملة ، فإلى الخطاب ككل ؛ ليكون القرآن الكريم _ غالبا_هو مصدر نشأة معظم الدراسات اللغوية العربية قديما ، ليتواصل التقدم البشري في العصر الحديث والمعاصر في إثراء الدراسات اللغوية والنقدية المعاصرة خاصة عند الغرب ، بظهور الدراسات اللسانيات والمقاربات التداولية ، فأُنشئت بذلك بلاغة جديدة خصيصًا للتّواصل والتّأثير والتّحليل تساير هذا التّطور المعرفي الرّهيب ، الذي عرفه العالم في شتى مبادين المعرفة ، ومنه كان السؤال الجوهري: **كيف نستثمر هذه الدراسات المعاصرة في فهم البنية الداخلية والبنية الخارجية للخطاب القرآني باستخدام المقاربة التداولية ؟.** ومن هنا كانت لنا هذه الورقة البحثية ؛لاقتراح أنموذج تحليل مُيسّر لإحدى القصص القرآنية [صاحب الجنتين] ، لما تحمله هذه القصة من حوارات وسياقات وأغراض حجاجية متعددة ، موظفين في ذلك الآليات اللغوية المعاصرة ، بمقاربات تداولية في فهم القصة ببنيتيها الداخلية والخارجية،وكذا الحجاجية بمعالجة شروطَ التبليغِ ، والتواصلِ مع ضَرورةِ مُراعاةِ أبعادهِ الثّلاثةِ المكوّنةِ للخطاب: البعدُ التركيبي والبعد الدلالي والبعد التداولي . وهو عملٌ موجّهٌ إلى كلَّ مشتغل في الجانب التطبيقي لبلاغة النص والمقاربة التداولية في بنائهما المُتكامِل ؛خِدْمة للغاية المعرفيَّة الَّتي نَتوخَّاها من تحليل الخِطاب ، بعيدًا عن التّعقيدات الاصطلاحيّة ، معتمدًا في ذلك على جانب نظري ودراسة تطبيقيّة في تحليل القصة تحليلا تداوليا ثم خاتمة البحث ،هي محصلة لأهم النتائج ، مستعينًا في هذه الدراسة بعدّة مصادرٍ ومراجعِ معرفيّة منها كتب متخصصة في المقاربة التداولية ؛ مثل : استراتيجيات الخطاب لـ: فرانسواز أرمينك _ مقاربة لغوية تداولية لـ: عبد الهادي بنظافر الشهري _ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ: محمود نحلة؛ نظرية أفعال الكلام العامة _ كيف ننجز الأشياء بالكلام_ لـ: (أوستين) ، وغيرهم ، بالإضافة إلى مصادر تراثية لها علاقة بالبلاغة العربية. ولكون الخطاب المراد تحليله نصا مقدسا (القرآن الكريم)، فقد اطلعنا على أهم تفاسير بعض المتخصصين في هذا الجانب .

2. مفهوم التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب:

بعيدًا عن الخصائصِ البنيويّة واللسانيّة التي تُضيّق مجال الدّراسة والفَهم ، ظهرت التداولية كردة فعل على هذا التصور التجريدي سواء تلك التي مع رائد اللسانيات الحديثة [دو سوسير] الذي جعل من اللغة موضوع دراسته لا الكلام ، أو صاحب النظرية التوليدية التحويلية [تشومسكي] الذي حصر موضوع تنظيره في القدرة اللغوية لا الأداء. هذه النظرية التداولية التي " تزَعّمَتْها مَجموعةٌ من الباحثين من فلاسفة اللّغةِ المنتمين إلى التّراثِ الفلسفيّ لجامعةِ أوكسفورد وهم : أوستنAustin، وسيرل Searle، وجرايسGrice"(الشهري، 2004، ص.21) ؛كان لهؤلاء الفضل في فتح أفاق جديدة ، عرفت تطوراتٍ كبيرة

كان آخر مراحلها نظرية السياقات ، إذ دعا [ماكس بلاك] لتسميّة التداوليّة بـ : " النظرية السّياقيّة تبحث في سياق الإنتاج والاستقبال ، ثم إلى نظرية في الأفعال الكلامية"(ارمينكو، 1986، ص. 12)، مع مُراعاةِ لأبعادِها الثّلاثةِ المكوّنةِ لَها ،البعدُ التركيبي ويهتم بدراسة علاقة العلامات بعضها ببعض ،والبعد الدلالي ويدرسُ علاقةَ العلامةِ بالواقعِ ،في حين نجدْ البعد التداولي يهتمُّ بدراسةِ علاقة العلامة بمستعمليها وبمجالات استعمالِها ونتائجِها . انعكس عن كل هذا التطور وجود تداوليات كثيرة منها:" التداوليّة الاجتماعية ؛والتداولية اللغوية وتدرس الاستعمال اللغوي التركيبي ،والتداولية التطبيقية تعني بمُشكِلات التّواصل في المواقف المختلفة، والتّداوليّة العامّة وتعنى الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا اتصاليا"(نحلة، 2002، ص.15)، وعليه فإن هذه العناصر تحاول المزج بين عناصر اللّغة وعناصر السّياق، وآليات الحجاج وكلّ ما كان سبَبًا في نجاح العمليّة التبليغيّة والتّواصليّة، مع الإشارة إلى أنّ هذا الاهتمام في حدِّ ذاتِه غير موحّدٍ ولا مُنسَجمٍ ، وعليه فإنّ هذا التحليل الذي سأعرضه، أحاول المزج فيه بين عناصر اللّغة وعناصر السّياقاتِ المرتبطةِ بقطبي الخطاب ، وكلّ الظروف التي كانت سببًا في نجاح العمليّة التبليغيّة ، ونحن مع ذلك لن نضيف جديدًا إلى النّظريات التّداوليّة ، إنّما سنعيد تنظيم بعض المفاهيم استجابةً للغايات التي من أجلها وُضِعت ؛ لتيسير إجراءاتِها . وهذا يعني أن العلاقةَ وطيدة بين التداولية ،وتحليل الخطاب من خلال اهتمامهما بتحليل الخطاب المكتوب والمحكي، ودراستهما للنص مهما كان حجمه والاهتمام بالسياق بكل عناصره ، إضافة إلى دراسة البعد التركيبي والدلالي والتداولي، ومنه نستنتج أن " كلٌّ منهما يهتمُّ أساسًا بتحليل الحِوار، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفيّة واللّغوية كالطريقة التي توزّع بها المعلومات في جملٍ أو نصوصٍ

أو العناصر الإشارية، والمبادئ الحواريّة" (نحلة، 2002، ص.11)، وعن هذا التّيارِ التداولي نشأت وتفرعت منه تياراتٌ أخرى معرفية ، خاصة وأنها بلاغة جديدة اقترنَت بجملةٍ من الحقول المعرفية ، والعَناصرِ التواصُليّةِ إذ يُمكِنُ توضيحُها في الجدول المقابل :

الاتجاهات	اهتماماتها
– النفسية والتاريخية	_ المتكلم
_ البنيوية والسيميائية والتفكيكية	_ النص
_ نظرية التلقي والقراءة	_ المتلقي
_ التداولية	_ اهتمامها بكل عناصر التواصل

2_1_ التداولية بين الخطاب الأدبي والخطاب التواصلي :

اللغة الأدبية نظام معقد للاتصال ، يتجاوز مستويات الصياغة اللفظية والنصيّة إلى دراسة الحدث الأدبي، وتعود بوادر هذا الانتقال إلى ضرورة فهم النص انطلاقاً من ارتباطه بالسّياقات ،وتحديداتِهِ من خلال الإجابة على مجموعة من الأسئلة المهمة في مثل التي طرحها فرونسواز أرمينكو: "ماذا نصنع حين نتكلم؟ وماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟...من يتكلم إذن؟ وإلى من نتكلم؟ " (ارمينكو، 1986، ص. 7)، ونتيجةً لهذا الطرح، يمكن حصر أهم العناصر والركائز التي تهتم بها التداولية في معتقدات المتكلم ،وشخصيّته وتكوينه

الثقافي ومقاصد الكلام ، والمشاركين في الحدث الخطابي ، بالإضافة إلى المعرفة المشتركة بين المتخاطبين فيما يعرف بمبدأ التعاون ، والظروف المكانية والزمنية والعلاقات الاجتماعية بين الأطراف؛ أي السياقات، ومن هنا فإنّ أشمل تعريفٍ للتداوليّة كما- نراه - هو في ما أوجزه محمود أحمد نحلة: "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل "(نحلة، 2002، ص. 14) وذلك لكونه يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد ، ولئن أقرّ الباحثون التداوليون بـ " اختلاف الخطاب التواصلي عن الخطاب الأدبي في مستوى علاقة الخطاب بالواقع ، أو كيفية إحالته على السياق ودرجة حضور عناصر المقام فيه، فإنّ هذا الاختلاف لا ينفي أن يكون للنص الأدبي له مقامه ،أو سياقه الخاص به على اعتبار أنّ الوظيفة الشعرية هي الوظيفة المهيمنة على الوظائف الأخرى، ومن ذلك أيضا النقد التداولي الموجّه إلى [ريكاردو Ricardo] لتمييزه بين الخطاب الأدبي والخطاب الإبلاغي"(خوسي، 1992، ص. 333) ، يمكن توضيحه على النحو التالي:

هدف الخطاب التواصلي	الخطاب الأدبي
_ اللغة وسيلة وقناة.	_ اللغة مادة وموضوع.
_ من الخطاب الإخبار.	_ الهدف من الخطاب الدفع والإثارة والتشويق
_ توصيل موضوع معين.	_ هو أدبية اللغة والموضوع.
_ الاعتماده _غالبا_ على الأسلوب المباشر.	_ اعتماده على الأسلوب غير المباشر.

3- العلاقة بين الخطاب والنص والقصة القرآنية:

انطلاقا من مدونة البحث [قصة صاحب الجنتين] من سورة الكهف التي اخترناها للدراسة من زاوية المقاربة التداولية ، تقتضي الدراسة أن نوضح بعض المصطلحات ، والمفاهيم المتعلقة بمدلولاته، فنحاول الوقوف بشيء من التفصيل على مفهوم الخطاب ،والنص والقصة.

3_1_ الخطاب والكلام :

تعددت مفاهيم مصطلح [الخطاب] بتعدد تصورات المهتمين به ؛ كل حسب منطلقه وتخصصه ،ويمكننا تلخيص بعض مفاهيمه في قول (هاريس) ، إذ يرى أن :" الخطاب وحدة لغوية ، ينتجها الباث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة". (السد،1994،ص.40)، ويعرفه (بنفيست) بأنه: "وحدة لغوية تفوق الجملة تولد من لغة جماعية." (Benveniste ,1966 ,p.241) ،وعرفه أيضا بأنه :" منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع ،وعند الأول فيه نية التأثير في الآخر بطريقة معينة " (Benveniste ,1966 ,p.241) . فاللغة هي إذن ظاهرة عامة يشترك فيها أفراد مجتمعين ، في حين أن الكلام هو كل ما يلفظه أفراد مجتمعين ؛ أي ما يختارونه من مفردات ، و تراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة." (حمو الحاج ، 2012، ص.87)، يلاحظ في هذه التعريفات أن للخطاب جانبان :[جانب شكلي] ، يكون الخطاب فيه بناء أو كتلة تفوق أو تساوي الجملة ،

وبالتالي فهو مكون من وحدات متماسكة و منسجمة ، و [جانب و ظيفي] ينظر إلى الخطاب بأنه استعمال اللغة من طرف الفاعل المتكلم ، ف [إميل بنفست] يرى أنه " يجب أن يفهم الخطاب بأوسع معانيه على أنه كل ملفوظ يفترض متكلما ومستمعا وفي نية الأول التأثير على الآخر بأية طريقة " (Benveniste ,1966 ,p.242)، ومهما يكن من أمر، فإن هناك فروقا أولية ينعقد عليها الإجماع نظريا يمكن استخلاصها من تعريفنا للنص.

3_2 _ النص:

تعددت مفاهيم النص اصطلاحا وعليه سنرتكز على ما أشار إليه صلاح فضل في قوله :" علينا أن نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قُدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية ." (فضل،1996، ص.67)، منها التأكيد على الحد الكتابي أو الحدود الكلامية، أو كليهما مع مراعاة البعد الدلالي وحجم النص، وكذا الجانب السياقي وهو متعلق بالجانب التداولي مع مراعاة التماسك النصي ، وهو القاسم المشترك لكل التعريفات التي تراهن على أن النص وحدة متكاملة تشدها خاصية الترابط والجانب الوظيفي ،والتأكيد على البعد التواصلي بين المنتج والمتلقي مع الربط بينه وبين مفاهيم تحويلية، مثل الكفاءة والأداء ...وغيرهما فإذا توفرت هذه الشروط في نص ما من النصوص، يمكننا حينها أن نطلق عليه نصا كاملا .

3_3_ القصة القرآنية:

القصة القرآنية تعني في اللغة ".. الحفظ والتتبع والأخبار، يقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، وهي مشتقة من قص الكلام أو الإخبار.. تتبعها فرواها:(ابن منظور،1994،ص.122) ، في حين أن الغرضَ مِن القصص القرآنيِّة أن يأخذ المسلمون العِظَةَ والعبرةَ منها ؛ كي لا يقَعوا فيما وقعَت فيه الأمم السابقة من الأخطاء ، يقول تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (سورة يوسف: الآية 3) ؛ ف " القصة القرآنية هي أخبار عن أحوال الأمم الماضية في العصور الغابرة، والأزمنة الماضية، والنبوءات السابقة، والحوادث الواقعة، فهي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء والقصة إحدى وسائله إبلاغ الدعوة " (قطب،2004،ص.200). مما يعني أن للخطاب والنص والقصة القرآنية عناصر تشترك في كثير من الخصائص الدلالية.

4_ تحليل البنية الخارجية للخطاب:

تعتمد هذه الدراسة عموما على الرّموز الإشاريّة ؛ أي التعابير المُبهمَة ضمن ظروف استعمالها والسياق الوجودي الإحالي، وهم: " المخاطبون ومحددات الفضاء والزمن " (ارمينكو،1986، ص. 38)، وهذا يستلزم منّا الحديث عن المعينات بوجود أطراف التّواصل: المرسل والمرسل إليه والمقام وهي بمثابة علاقة حجاجية خارج الخطاب،بمعية أفعال التّلفظ المتواجدة بالمدونة [صاحب الجنتين].

4_1_ المدونة: قصة صاحب الجنتين [سورة الكهف من الآية:32 إلى الآية :44]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْيُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا(44)** ﴾

صدق الله العظيم

4_2_ السياق المقامي لموضوع القصة:

السّياقُ في هذا الإطارِ هو مجموعةٌ من العناصرِ الطّبيعيّةِ والاجتماعيّةِ والنّفسيّةِ والثقافيّةِ والتاريخيّةِ والدينيّةِ..، التي تشكّلُ عالمَه، والمقاصد الأساسيّة المُساهمَة في تكوينه، وكذا في فهم وتأويل المَقصد الذي يحتويه ، فمحلّل الخِطاب ينبغي أن يأخذَ بعين الاعتبار السّياق الذي ورد في مقطع ما من الخِطاب "(براون و يول، 1997، ص. 35)، لهذا كان للسّياق دورا بارزا في تجليّات معاني الخِطاب، ومع الأخذ بتقسيماته المتمثّلة في " السيّاق اللّغوي، والسّياق العاطفي، وسيّاق الموقف، والسّياق الثّقافي"(جاد الرب، 1985، ص. 148) .فما هو سيّاق هذا الخطاب، وما دوره في عمليّة الفهم ؟ . لقد أظهرَ الله تعالى لنا حيثيات أحداث هذه القصة في خِطابِه ؛ بغرضِ إفهامٍ أوضحٍ ، بما أعدّه للقارئ والمتلقي من عناصرٍ وصيغٍ دالةٍ على خُصوصيتِه، وبكلّ ما يتحكّم في ترتيبِ مكوناتِ الخطابِ، وهذا ما يعرف بـ :[السّياق التداوليّ]. فقصة صاحب الجنتين هي أحد القصص القرآنية المذكورة في سورة الكهف ببيان عقاب الظالمين وثواب المؤمنين فُصِّلت هذه القصّة في ثلاث عشرة آية ، وهي سورة مكية نزلت قبل الهجرة ترتكز على العقيدة ،وتهدف إلى تثبيت قلوب المؤمنين في مواجهة غرور المشركين . ونقف في هذه الورقة البحثية مع مجمل قصة صاحب الجنتين، كما عرضتها الآيات من [الآية 32 إلى الآية 44] من السورة الكهف التي تخبرنا عن وجود رجلين في الماضي، كان بين هذين الرجلين صلة وصحبة، أحدهما مؤمن والآخر جاحد لنعم الله؛ ولهما وجهتَي نظرٍ مختلفتين في فهم مظاهر الحياة، تم التعبير عنهما في حوارٍ دار بين الصاحبين ، ثم تُبرِز الآيات للقارئ أيَّ وجهتَي النظر هي الصواب في منهج الله ؛ قصد الإصلاح والتوجيه والهداية ، هذا ما أدى إلى إبهام اسمَيّ الرجُلَيْن وزمانهما ومكانهما وقومهما. وعليه يمكن تقسيم مضمون الخطاب على النحو التالي:

أقسام القصة	سورة الكهف:الآيات [32 إلى 44]	العنوان
القسم الأول:	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾	مقدمة القصة
القسم الثاني: (حوار الرجلين)	﴿.. فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ (36)	أ – حوار الرجل الأول
	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ (41)	ب – حوار الرجل الثاني
القسم الثالث	وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴾ (43)	عاقبة التكبر
القسم الرابع	﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (44)	العبرة

3_4 _ العناصر المقامية للقصة :

مُصطلح الضّميرِ شائعٌ في التّراث اللغوي العَربي، وهو عند القدماء" اسمٌ جامدٌ يدلّ على متكلّم أو مخاطَب أو غائب "(عباس ، 2003 ،ص.196)، وتعدّ الضّمائر من أهمّ وأبرز العناصر اللّغويّة التي يتحدّد معناها في إطار المَقام ، فهي تدخل في نسيج البنيّة العميقة للخطاب ، لهذا اهتمّ المنهج التّداولي اهتمامًا كبيرًا بها ، إذ تمثّلت الإشاريات في هذا الخِطاب على نحو ثلاث: ضمائر المتكلم [أنا]، وضمائر المخاطب [أنت]، وضمائر الغائب [هم].

فأما ضمائر المخاطب فقد وظفها المرسل للخطاب الله تعالى عن طريق رسوله الكريم بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ **واضرب لهم مثلا...** ﴾ ، موظفًا الضّمير المستتر [أنت] في فعل الأمر الذي يحيل إلى الرسول (ص) ، الحامل والمكلف بتبليغ رسالة الله جل علاه ، هذا ما يستلزم وبطريقةٍ آليةٍ وجودَ شخصٍ أو أشخاصٍ يقابلون الرسول (ص) المعنيون بسماع هذا الخطاب ، وهم المخاطبون _ بفتح الطاء _ يُعرف أو يعرفون بـ [المرسَل إليه] وهم المعنيون بضمير الغائب المتصل بحرف جر في الضمير [لهم] ، ورغم أنّ

التداوليين لم يعتدّوا بضمير الغائب كثيرا ؛ لكونه ليس من ضمائر الحضور، إلاّ أنّه ولكون الرسول مكلف بتبليغ الرسالة السماوية ، فسيصبح هذا الضمير أثناء التبليغ ضميرا للمخاطب [انتم] ، يمكن التّعرّف عليه من خلال السّياق والأحداث وخصائص النص المقدس، الذي يهدف إلى التبليغ والنصح والوعظ لجميع الناس خاصة الجاحدين لنعم الله . تأسست القصة على علاقة حوارية مقتضاها الادعاء والاعتراض من خلال سياق دلالي ؛ غرضه المقارنة والمفاضلة بين المؤمنين والجاحدين لنعم الله على لسان رجلين [الرجل المؤمن والرجل الجاحد لنعم الله] والمشار إليهما في القصة بالاسم الصريح ﴿ **واضرب لهم مثلا رجلين..** ﴾ ، ثم فصّل بينهما بقوله تعالى: ﴿.. **جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فقال لصاحبه وهو يحاوره** ﴾ مما يمكن توضيح العناصر المقامية على النحو الآتي:

المرسل	المبلغ للرسالة	المرسل إليه	الوسيلة	م. الرسالة
يقول تعالى:	﴿ **واضرب ..** المكلف بالتبليغ الرسول (ص)	**لهم...** _لكل الناس ولأولئك المشركين الجاحدين	**مثلا رجلين..** ﴾ _قصة حوار بين رجلين مؤمن وكافر	_الاتعاظ قدرة الله ووحدانيته

5_ دراسة البنيّة الداخليّة للخطاب :

نعتمد في دراسة البنيّة الداخليّة للخطاب الإقناعي على مجموعةٍ من العناصرِ، يمكن إدراجها ضمن الأفعال الكلاميّة كآخر مرحلةٍ توصّلت إليها الدّراسات التداوليّة وهي: ترتيب أجزاء القول، والأفعال الإنجازية ، والأسلوب والبناء اللغوي ،ومختلف وسائل الإقناع والبراهين التي هي بمثابة علاقات حجاجية داخل النص ونظرًا للتداخل هذه الدّراسات وتكامل وظائفها في النّص، فإننا نفضل التّحليل الشّامل لها، مرتبةً بتحليل أزمنة الأفعال الكلامية ،ثم تحديد طبيعة الخطاب، ثم ترتيب أجزاء القول ، يليها رصد الأفعال الإنجازيّة [Acte illocutoire] على المستوى بنيّة الخطاب الداخليّة ، مع محاولة تأصيليّة لتجليّاته في مباحث البلاغة العربيّة. وسيكون العنصر الأخير _ الفعل الإنجازي _ النّصيب الأوفر في هذا التّحليل ،ولكون هذا التّصنيف لا يمكن تعميمه كلّه على جميع اللّغات ؛ لأنّه يتطلّب بعض التعديل ، كلّما انتقل من لغة إلى أخرى ، لذلك فإنّنا نضطرّ إلى إدخال بعض التّغيرات حتّى تتماشى وخصوصيّة اللّغة العربيّة والنص المقدس، معتمدينا في ذلك على دراسات بعض الباحثين التداوليين العرب، وكذا ما جادت به مباحث البلاغة العربية في هذا الميدان.

5_1_ أزمنة الأفعال الإنجازية:

بالعودة إلى التحليل المفصل لأزمنة الأفعال الإنجازية ، نجد أن عموم القسم الأول من الخطاب قد تكوّن من أفعال التقرير (Assertives) التي تهدف إلى تقرير حقيقة ،أو جملة من الحقائق يتعهّد المُرسِل بدرجاتٍ متنوعة ، بأنّ شيئا ما هو واقعة حقيقيّة ،وصادقة ومزوّدة بالشروط الملائمة التي تُحقّقُ الأفعال الإنجازيّة. ونظرًا لكون الخطاب من نوع السرد القصصي الوعظي، فإن الأفعال الكلامية وردت في أزمنة [الماضي

والحاضر والمستقبل]، وظفت على النحو الآتي: الزمن الحاضر حين أمر الله تعالى رسوله بالتبليغ في قوله تعالى: ﴿ **واضرب لهما مثل رجلين..** ﴾ في حين وردت بالزمن الماضي في بداية القصة [القسم الأول]، ثم تلاه القسم الثاني حوار وقع بين رجل فقير مؤمن ،ورجل غني جاحد لنعم الله ؛ لكونها شحنة حجاجية قويّة لها تأثير بالغٌ على المتلقي في حين وُظّف في [القسم الثالثة] النتائج، والعبرة من القصة وعاقبة التكبر.

أما [القسم الرابع] فهي لتقديم العبرة ،كما نوضحه في الشكل الآتي:

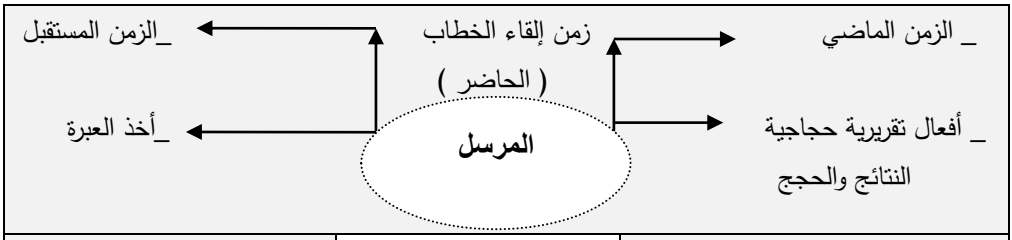

5_2_ الأفعال الإنجازية حسب أقسام القصة:

إن تحليلنا للأفعال الكلامية يرتكز على تطبيق مشروعي [أوستين] و[سيرل] ،خاصّة في كتاب أوستين (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) ؛ لما في هذه الأفعال من العناصر المشكلة لها: الفعل الإسنادي والفعل الإحالي والفعل الدلالي والفعل الإنجازي ، مع العلم أنّ هذه التصنيفات " ليست أفعالا ثلاثة يستطيع المتكلّم أن يؤديها واحدة تلو الأخرى ، بل هي جوانبٌ لفعلٍ واحدٍ " (نحلة، 2002، ص. 67) . أما النوع الثاني ؛ أي الفعل المتضمن في القول ، فهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ أنه "عمل ينجز بقول ما، وهذا القسم هو المقصود من نظريّة الأفعال الكلامية برمتها"(صحراوي، 2005، ص. 56)، ف [أوستين] قد عمد في كثيرٍ من الأحيان إلى تسميّة نظريته بنظريّة "الفعل الإنجازي ،أو النظرية الإنجازيّة"(أوستين،1991، ص. 17)؛ ولكون هذا الفعل " هو ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال ومن معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي " (آن روبول و جاك موشلار، 2003، ص. 3)، فإنّ الفعل الإنجازي يرتبط عنده ارتباطًا وثيقًا بمقصد المتكلِّم ، ولهذا يقوم مفهوم قصد المتكلّم الذي يعبّر عنه بالإنجاز، بدور مركزي في نظريّة الفعل الكلامي مبيّنا من خلاله نوعية الفعل الكلامي الصّريح منه والضّمني . لهذا يمكن القول أن نظريّة أفعال الكلام هي جوهر التداولية أو لنقل: "هي النظريّة بكاملها"(صحراوي، 2005، ص.4)، فهي تهدف أساسا إلى دراسة الفعل بوصفه حركة وفعل وإنجاز، فقد جاء (سيرل J.Searle) سنة 1972 ، فأعاد النظر في تصنيف (أوستين) للأفعال الإنجازية ، فبين ما فيها من ضعف، وقدم تصنيفا بديلا حصرها" عبر تصنيفها لها في خمسة أصناف تبعا لمفهوم قوتها الإنجازية (صلاح إسماعيل،1993،ص.224)، وهو التصنيف الذي أعتمدناه في التحليل باعتباره الأكثر تطورا ونجاعة ، وقد عدّه الدّرس اللّساني أفضل ما توصل إليه البحث التداولي في جانبه الإجرائي، ولذلك _ أرى _ اعتماد هذه الخماسية المتطورة في بداية التحليل: [التقريريات (الإخباريات)] [التوجيهيات (الأمريات)] [الالتزاميات (الوعديات)] [التعبيريات (البوحيات)]

[الإعلانيات (الإيقاعيات)] . و لكون التحليل يعمل على الخطاب الإقناعي، فإني سأحاول دمج قوة الحجاج والإقناع مع هذه التصنيفات بحسب قوة إنجازها وتأثيرها، ولكون الخطاب في القرآن الكريم خطاب ديني في معظمه فهو توجيهي وعظي ، إذ يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أصناف بحسب درجة المتلقي، وحسب الرسالة الموجهة إليه : " فإما أن يكون المتلقي خالي الذهن يتقبل المعرفة الملقاة إليه؛ وهذه الحالة تقتضي خطابا تعليميا، وإما أن يكون غافلا عما ينتظره ،متناسيا لما تعلمه فيكون الخطاب خطابا وعظيا ،وإما أن يكون مخالفا جاحدا لوجهة نظر المرسل ،والحالة هنا تقتضي خطابا حجاجيًا (العمري، 1999،ص.36)،وعلى اعتبار أن المتلقين المقصودين بمضمون الرسالة غافلين أو متجاهلين ، حسب السياق المشار إليه في السابق، إضافة إلى ما تحمله القصة من نصائح وتوجيهات وإرشادات، وتقويمًا لسلوكيات، فقد وردت معظم الصيغِ خبريةِ بما يتماشى مع السرد القصصي، والأساليب التلميحيّة التي تندرج ضمن الأفعال الإنجازية وعليه يمكن تصنيف هذه القصة ضمن الخطاب الإرشادي الوعظي الحجاجي، خاصّة وأن [أوستين] قد" صنّف النّصحَ والوصيّة والوعظ ضمن الإنجازات ، بعد أن قسم الفعل الإنجازي إلى ثلاثة أقسام : فعل القول، الفعل الإنشائي، الفعل التأثيري" (آن روبول وجاك موشلار، 2003، ص. 31) . ومع كون الفعل الإنجازي يشتمل على أمر زائد هو فعل [القوة Force] التي للقول ، فبالعودة إلى الخطاب القرآني [قصة صاحب الجنتين]، نجد أن القصة قد استوفت ترتيب أجزاء القول لما يستلزمه المتلقي المخالف والجاحد بمختلف الحجج، والبراهين التي سردها الله جل علاه في الحوار الذي تم بين الرجلين المؤمن ،والرجل الكافر الجاحد لنعم الله في القسم الثالث والرابع ؛ لغرض الإقناع فالتأثير ،ثم التوجيه واخذ العبرة ، والتي وردت في قسمها الأخير .

5_2_1 – القسم الأول:

استهلت أحداث هذا القسم باستحسان ضرب الأمثال ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا..** ﴾ ؛لغاية توضيح المضمون والوصول بالمعاني إلى الأذهان، لقوله تعالى: ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**﴾، [سورة الحشر: 21] ، ثم انتقل القرآن الكريم إلى وصف نعم الله على صاحب الجنتين في قوله: ﴿ **جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ** ﴾ ، إذ يعدُّ الوصف من الآليات اللغوية ، وهو في القرآن الكريم يتميز بالدقة وقوه الإيحاء والبيان والإيجاز من خلال نقل الصور البليغة للأشياء بأجمل وأدق تعبير، وكأنها حقيقة ملموسة للشيء الموصوف بأن أحدَهما رجلٌ أنعم الله عليه ورزَقه جنتينِ عظيمتين جميلتين مزروعتينِ بالأعناب، وتحيط بهما أشجارٌ من النخيل ، وقد فجَّر الله بينهما نَهَرًا للسقي، واستجابت الجنتانِ لأمر الله ﴿ **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ.. (34)**﴾ ، فالفعل المتضمن في هذا القول أن الجنتين أنتجتا ثمارًا ناضجة، تسُرُّ الناظرين كانت هذه الصفات الدقيقة الموحية ،هي حجج متتابعة تبين ما عند صاحب الجنتين من نِعم، دون وصف حال الرجل الثاني حتى يُركِّز القارئ انتباهَه على عظيم نِعم الرجل الأول، وبما يوحي أن الرجلَ الثاني فقيرٌ ليس له شيء من النعيم الدنيويِّ، قياسًا على نعيم الرجل الأول، وقد استخدم فيها القرآن الكريم ستة وعشرين

حرف عطف، ونعتا واحدا بيّن فيها عز وجل حالة وهيئة دخول الرجل الأول لجنته ، وذلك لتحقيق التماسك بين كلمات القصة ،ونسيج جملها وآياتها، في حين كان الحِجاج يساير الوصف ؛ لتنوع جماليات الأساليب والصيغ ، والتراكيب فكان له من تأثير على المتلقي سريع ونافذ وراسخ في الذهن ، ثم شحنها بكثير من الحجج "بخاصية الترتيب والتدرج عن طريق الشرح وغايته إضفاء قيمة على الحجة بواسطة التفسير والتوضيح وإدماج عناصر مدعمة نحو المثال والمعطيات والإحصائية وأيضا تطوير بنية حجاجية صغرى هدفها تدعيم الحجة ، ومنحها شرعية أكثر وذلك بواسطة التضمين" (إسماعيل، 2010، ص.376) ، كما هو موضح في الشكل المقابل.

(ن) الآية 35-36

ح7 _ ﴿.. كان له ثمر.. ﴾

ح6 _﴿.. فجرنا خلالها نهرا.. ﴾

ح5 _﴿.. كلتا الجنتين أتت أكلهما.. ﴾

ح4 _﴿ ..حففناهما بنخل.. ﴾

ح3 _﴿ ..جعلنا بينهما زرعا.. ﴾

ح2 _ ﴿.. من أعناب.. ﴾

ح1 _ ﴿ ..جعلنا لأحدهما جنتين.. ﴾

أفعال تقريرية حجاجية عن نعم صاحب الجنتين

5_2_2_ القسم الثاني:

يتعلق هذا القسم بالحوار بين الرجلين يؤكد (أوستين) في نظريته التداولية: " لكي يكون المنطوق منطوقا أدائيًا ناجحًا لابدّ من أن يتمّ النّطق به في ظروفٍ ملائمةٍ "(آن روبول و جاك موشلار، 2003، ص. 33)، ولنجاح أفعال التقريرات والبوحيات يشترط حيازة المتكلّم على شواهد ترجّحُ صدق محتوى القضيّة التي يقرّرها، وهذا ما نجده في القصة ، فقد أسّس الحوار على المعلومات المشتركة بين المتكلم صاحب الجنتين ، والمستمع صاحبه المؤمن الفقير ، وهي الشروط الأساسيّة التي تتبني عليها الأفكار والمقاصد وهذا ما يكشف عنه حوار الرجلين من خلال أفعالهما البوحية (Expressives) ؛ لتضع المتلقي في أحداث القصة بعد أن اطلع على معلومات الرجلين في بدايتها ، إذ مع المقارنة بين حقيقة الرجلين في حوارهما في هذا القسم بتوظيف أفعال إنجازية تصريحية وضمنية ، تجعل المتلقي منخرطا ومندمجا في هذه الحركة الحوارية . ولفهم هذه المقاصد يتطلب منا تطبيق "مبدأ التعاون (cooperative principle) الذي يجري بين المتكلم والمخاطب، والذي أشار إليه (جرايسPaul Grice) " (نحلة، 2002، ص. 32) ، نجد كلام الرجل الأول الغني يحمل أفعالا متضمنة في القول توحي بالكفر ، والتجبر والجحود لنعم الله ، في حين أن كلام الرجل الثاني الفقير يوحي بأنه مؤمن قانع بما رزقه الله . هذا الحوارُ مكنون في كل واحد منهما لمفهوم الحياة ، وعلى هذا الفهم يكون سَعْيُهما وسلوكهما في الدنيا، ومن هنا بدأت شّحنات حجاجيّة كثيفة في الطرح ، بالإضافة إلى مصطلح الاستلزام الحواري الذي ساعد على وضوح وفهم القصد خاصة إذا تعلق الأمر بالأسلوب التلميحي، مع العلم أنّ " معظم الأساليب البلاغيّة تتوفّر على خاصيّة التحوّل؛ لأداء أغراضٍ تواصليّةٍ ، ولإنجاز مقاصد حجاجية ، ولإفادة أبعاد تداوليّة "(الحباشة، 2008، ص.

50)، فارتبطت لغة الحوار ب [الإيجاز] و[الحذف] مع وجود روابط دلالية ، يمكن من خلالها الكشف عن مكنونات ومضامين الكلام وإيحاءاته خاصة وأن اللغة العربية ، قد" جُبلت على الحذف بسبب ميلها إلى الإيجاز " (حمودة ،1982،ص.9) . يمكن توضيح منطلق المرجعيات بين المتحاورين في الشكل التالي:

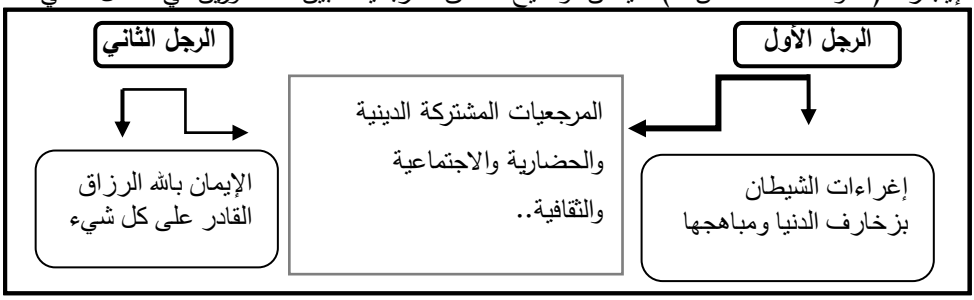

5_2_2_1_حوار الرجل الأول:

لقد استهل صاحب الجنتين حواره في قوله: ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)** ﴾ الذي تَمَحْور موضوعه حول التفاضل ، موظفا أفعالا بوحية تمت بتكرار أسماء التفضيل في الإثباتات **[أنا أكْثَر]** ، وهو اسم مشتق على وزن [أفعل] يدل – غالبا – على أن شيئين اشتركا في معنى ، وزاد أحدهما على الآخر فيه والمذكورة في الآيتين ، فالأفعال الإسناديّة المتواجدة في هذا الحوار المكونة من محمول هذه الأفعال موضوعه المفاضلة بينه وبين الرجل الثاني من خلال ذكر لفظة [منك] التي تحيل إلى الرجل الثاني المؤمن والحاملة لدلالة التفاخر ، والتكبر والغرور والتعالي ؛ لينتقل بعدها القرآن الكريم إلى توظيف الأفعال الإنجازية التقريرية في قوله تعالى: ﴿.. **ودَخَلَ جَنَّتَهُ..**﴾ ، فهو تعبيرٌ قرآني مُعجِز، يعبِّر عن دخول هذا المغرور في تصوُّره العقلي الداخلي الذي يبتغيه للجنةِ ، ولذلك جاء التعبير بالمفردِ للجنة ، رغم أن له جنتينِ، موضوع هذه الأفعال الإنجازية يعود على الفاعل الذي يحيلُ إلى الرجل الأول صاحب الجنتين من خلال ضمير الغائب [هو]، والتي تحمل دلالة التكبر والتجبر خاصة بوصف حالته أثناء الدخول﴿.. **وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** ﴾ بسلوك تصوري مكنون في نفسه وتفكيره ، وهو تعبير قرآني إيحائي يحمل دلالة الاتعاظ لكل قارئ له عقلٌ أن يتفطن لبشاعة جرم نكران نعم الله الذي اتضح بفعل انجازي إيحائي آخر، قام به الجاحد هو أكثر شناعة في قوله: ﴿ .. **مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35)** ﴾ ،وهي أفعال انجازية بوحية لها قوة متضمنة في هذه الأفعال ، تعبر على أن الشخص يعيش أحلام الخلود في ذاته ، وفي جنته الخضراء زاهيا بقوة الحياة المحيطة به ، ما جعل فكرة فنائه وفنائها فكرةً لا تمتلك أيّة احتمال أو زوال، بل أنكر البعثَ اعتقادًا وتجبُّرًا منه بالخلود الدائم في قوله : ﴿**وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً..** ﴾ كل هذه الأفعال الإنجازية تحمل القوة المتضمنة في الفعل ، المتمثل في اعتبار الثروة المالية قيمة حياتية أبعدت صاحب الجنتين عن الإيمان ليواصل في تقديم أفعال بوحية ضمنية في قوله : ﴿ **وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا(36)** ﴾

مدعيا أنه إن رجَع إلى الله فسيجِدُ أفضلَ مِن هذه الجنات، وهي أفعال انجازية ضمنية كناية عن التعنُّت والتكبُّرً والتهكُّم يوحي بتضخُّم الأنا في شخصيته ،و في نفسه ؛ لقصر فكره مكانيًّا و زمانيًّا .

5_2_2_2_ حوار الرجل الثاني :

حوار الرجل الثاني- الفقير ماديًّا -جاء ردّا على صاحبه الجاحد منطلقًا من رفعةٍ في التفكير، ودقةٍ في البصيرة، وقوة في الإيمان وبخالق الأكوان، وغَيرةٍ على دينه، مستنكرًا لكلِّ ما قاله المغرورُ صاحبُ الجنتين في حوارٍ هادئ هادف، في قوله :﴿ **أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37)** ﴾ مذكرا إياه بأصل الخلق والخالق وبيوم الحساب ، وهي بمثابة سلسلة من الحجج والبراهين مستخدما فيها أفعال انجازية (Acte performatif) غير مباشرة ، والذي يندرج ضمن ما أسماه [سيرل] "معيار الشروط المعدة" " (صحراوي ،2005،ص.158) ، ومن بين شروطها خروج الفعل عن غرضه الأصلي المباشر إلى أغراض تواصلية يفرضها المقام الذي ورد فيها كالاستفهام في قوله : ﴿ **أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ..** ﴾ ، غرضه التحذير والتوبيخ الذي خضع للقصد والغاية التي كان فيه الرجل الصالح ينصح فيها صاحبه الجاحد ، تحقق بالفعل الإنشائي في القصد المتضمن في القول ، وهو يعني الحدث الناجم عن التلفظ في الأفعال الإنجازية الضمنية :[**أَكَفَرْتَ..خَلَقَكَ .. ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ ..]** . إن هذه الأفعال اتّحد فيهما القول مع العمل والإنجاز في لحظة التلفظ بها بأن الرجل الصالح في خطابه هذا يذكّر فيعظ، و ينصح فينير في خطاب توجيهي تحذيري، قد يستجيب لها المتلقي لوجود أفعال التعاقد، أو التشارك الذي يصحب هذا الإنجاز في الجملة الفعلية المكونة من محمول هذا الفعل ،وموضوعه الفاعل الذي يحيلُ إلى الرجل الجاحد بنعم الله بالإشارةِ إليه بالضّمير المتّصل [التاء] في الفعل [أَكَفَرْتَ]، بالإضافة إلى سلسلة من الحجج الإيمانية ، تذكره بأصل خلقه في الجملة الفعلية التقريرية [خَلَقَكَ]، على اعتبار ما كان عليه في بطن أمه، ثم أصبح رجلًا في الحاضر،هذا الفعل المكوّن من محمول الفعل وموضوعه الفاعل المشار إليه بالضمير المستتر [هو] الذي يحيل إلى الخالق جل شأنه مع وجود الضمير المتصل [كاف الخطاب] الذي يعود على المرسل إليه[صاحب الجنتين] ، والغرض منه النّصح والوعظ والإرشاد.

أمّا الفعل الدّلالي فقد تكوّن من قضيّة تتشكّل من تكبر الجاحد من نعم الله ومن خيراته ، فيذكِّر الرجل الصالح صاحبه أن يتخطى مشاهد الحاضر إلى مراحله العمرية ، موظفا حجة التناص الديني مستذكرا في ذهنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (15)** ﴾ [سورة المؤمنون] ؛ لتتصاعد بذلك القوة الإنجازية المتضمنة التوبيخ لصاحبه ، ما استدعى الاستلزام المنطقي من الرجل الصالح أن يفصح على أيمانه بجمل مثبتة يقينية، بإرسال أفعال الالتزاميات (الوعديات Commissives) التي تهدف إلى التزام المرسل المبني على شرط الإخلاص والوفاء بفعله الإنجازي في قوله :﴿ **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا(38)** ﴾ ، وهذا القول هو بمثابة مركز الخطاب والنتيجة النهائيّة التي يهدف لها الرجل الصالح ، وهو

فعلٌ إنجازيٌّ التزامي مباشر بأنه لا يشرك مع الله أحد ، وبأنه ثابتٌ على الإيمان بربِّه ،وأن الأصلَ أن يرتبط قلبُ العبد بالخالق[الله جل جلاله]، لا بالخلق [الجنتينِ]. فكل قول فيه كان في السلم الحجاجي دليلا على مدلول معين، يعلوه مرتبة أقوى منه....حيث " تترتب الحجج في الخطاب على أساس طاقتها الحجاجية وقدرتها على الإقناع ، ويقوم المرسل بترتيب الحجج على أساس دعمها لدعواه"(طه،1998. ص 277) فهي تتمتع بقدرة أكبر على التّعبير، وعلى إثراء المعنى والتأثير والتخييل على المتلقي من خلال الحجاج والروابط الحجاجية التي مكنّت المخاطِب من تبرير النّتائج التي وردت كرُدود أفعال على سلوكيات الرجل الأول . موضحة في الشكل الحجاجي الآتي:

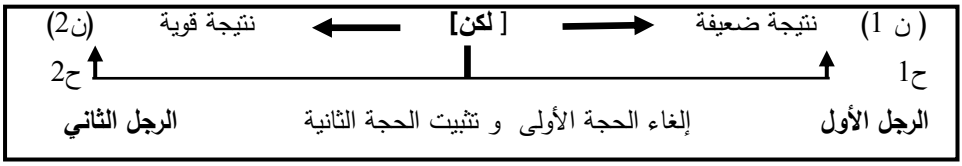

يتابع الرجلُ المؤمن حوارَه بكلِّ ثقةٍ وإيمان ، بحجة هي أكثر قوة وتأثير ؛ ليثير أمامه الفكرة الإيمانية التي توحي للمؤمن بأن ما عند الله أوثق منه بأفعال تأثيرية (Acte perlocutif) على المعنى الذي يعطى للقول:﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39)** ﴾ طالبا أياه برفق ، ولين وأدب باستخدام إحدى حروف العرض والتحضيض في قوله :﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ..** ﴾ وهو يعني " الحثُّ والتحريض على فعل شيء والترغيب فيه ، واللوم والتوبيخ على ترك الشيء المحضض عليه المرَغّب في فعله ، ولكون [لولا] قد دخلت على الفعل الماضي فقد أفادت التوبيخ ؛ أي أن صاحبه لو لم يستسلم لأهوائه ونزواته ، لعاش مع الله شعورا عميقا بالحاجة المطلقة إليه ، وبذلك ينفتح على جنته انفتاح الحذر الذي لا يعرف ماذا يحدث لها ، وأن الصحيح إذا دخل الإنسان أملاكًا له أن يقول: ﴿ **ما شاء الله لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾، ناسبا القوة والمُلْك والنعمةَ لله سبحانه.

لقد قدّم الرجل المؤمن أفعالا توجيهية تأثيرية للرجل الجاحد ، ثم أردفها بسلسلة من الحجج كنتيجة مضادة (ن م) ؛ لأنها من أقوى الحجج ، وهي التي توجّه موضوعَ الخِطاب برمّته نحو التأثيرِ في المتلقي لكون فعل التأثير على المعنى الذي يعطى للقول ، له تأثير كبير في نفوس المتلقين وتقويم سلوكهم بذلك اتضحت الصورة للمتلقي ، مستخدما آلية السلالم الحجاجية من خلال حروف العطف للإثبات والتأكيد بوجود هذه الأفعال التقريرية ، بأساليب كنائية تحفّز المخاطب على بذل طاقة إضافية في استثمار الكفاءة التأويلية للمخاطب الذّكي ؛ لفهم قصده ، ولاختبار كفاءته التأويلية الاستنتاجية ، باكتشافه للمتضمن في القول حين انطلاقه من السياق الذي وردت فيه الآية ، مستخدما أسلوب المقارنة بين الإيمان والمادة ردّا على الحجة الواهية التي أثارها عليه الرجل الجاحد للنعم في موضوع المفاضلة بينه وبين ما يملكه هذا الرجل المؤمن الفقير : ﴿ .. **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا(39)**﴾ ، فيردّ على حجّته: إن كنتَ تراني فيما يظهَرُ لك أنك أغنى مني مالًا وأكثر عددًا وقوة ، فقد خلق الله لي نعما واسعةً في عمق إحساسي برحمته الشاملة .

لقد توجه المرسِل إلى مخاطبه بأسلوب مشحون بقوة الإيمان والآمال برحمته ، فيواصل الرجل الصالح حواره باستدعاء فعل انجازي آخر في قوله: ﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا(40)** ﴾، وظف أحد الأدوات المعبّرة عن المعاني [عسى] ،أو ما أصطلح عليه المعاصرون ب[القوة الإنجازية]، ولها أدوار تؤديها في مقامات تواصلية متباينة حسب ما يقتضيه قصد المتكلم في هذا الخطاب الوعظي ، وهو الترجّي المتكون من فعل إسنادي يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل ﴿**عسى..** ﴾ ، وموضوعه الفاعل الظاهر [الله عز وجل] بفعل إحالي في الإشارة إليه بالاسم الظاهر **[ربي]** ، أو في الفعل الإسنادي ﴿..**أَنْ يُؤْتِيَنِ**.. ﴾. أما المتكلم فهو يحيل إلى [الرجل المؤمن] ، في حين كان الفعل الدلالي يتشكل من قضية جشع بعض الناس بما تمليهم عليهم زخارف الحياة الدنيا. أما الاستلزام المنطقي فيتمثل في ضرورة الالتزام بتوجيهات الله تعالى، والفعل الإنجازي يتشكل من قوة إنجازية حرفية مستلزمة ، هي التحذير من عاقبة الاغترار بالنعمةِ ، مستندا على السلالم الحجاجية في الآيتين: ﴿ **(40)و(41)** ﴾ ، كما هو مبين في ما يأتي:

فعل الشرط	روابط الشرط	جواب الشرط	القوة الإنجازية
_﴿..يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ	ف	تُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا..﴾	إبراز قدرة الله
_ ﴿.. يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا	ف	لن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾	وعظمته

موظفا مجموعة من الأفعال التقريرية الضمنية. ﴿**وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَآءِ**﴾ كناية عن الحدث الذي يسبب زوال الخيرات ، ﴿**فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**﴾ كناية عن أرض ملساء مقفرة ،﴿..**أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا**﴾ كناية اختفائها في باطن الأرض،﴿..**فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا**﴾ كناية على استحالة العثور عليه ، وهي سلسلة من الحجج في إستراتيجية حَصْر مخاطبه بين ركني المقارنة والمفاضلة ؛ لإبراز غايات ومقاصد تحمل الكثير من دلالات التوجيه ، والنصح والتأثير، وهذا ما يطلق عليه[غرايس] مصطلح الاستلزام الحواري.

5_2_3_ القسم الثالث:

بدأت القصة القرآنية في القسم الثالث بمجموعة من النتائج المترتبة عن الشّحنات الحجاجيّة في الأفعال التقريرية والتوجيهيّة السابقة ، إذ وردت الحجج والنتائج مترابطة فيما بينها بعلاقة سببية مقنعة للمتلقي جاعلا الحجة سببا ،وعلة تفضي إلى النتائج المحصل عليها في قوله تعالى: ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43)**﴾ ، نجد أكثر الأساليب المستخدمة في هذا القسم هي الأساليب غير المباشرة ،انعكس عنه وجود الأفعال الضمنية ؛ ليأتي دور المتلقي الذي يعمل على اكتشاف وإدراك المعني المقصود باستغلال نظرية [مبدأ التعاون] الذي يُعتمد فيه على السياق والثقافة المشتركة بين المتكلِّم والمخاطَب، للوصول إلى فكرة الباث " .. لما للفعل اللفظي من وظيفةٍ في الاستعمال، ومن معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي..." (مانغونو، 2008، ص. 7) ، فقد استعان القرآن الكريم بهذا الأسلوب الضمني المتمثل خاصةً في الكناية التي تعرف على أنها :" لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ" (القزويني،1991،ص.273)، فهي من العناصر الهامة في بناء الصورة ، كونها نابعة من " إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى..'' (الجرجاني،2001،ص.57) ؛ لتكتمل الصورة بالمشهد الأخير من هذا القسم ، فالآيات [42_43] تصور لنا هذا الإنسان الجاحد ، وقد ﴿..**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ**﴾ من كل جهة، وهو فعل انجازي ضمني ؛ أي لم يبق فيها أيّ أثر للحياة بعد أن أصابها الفناء من كل جانب، فأحس الرجل بالضياع في قوله تعالى :﴿.. **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَآ أَنْفَقَ فِيهَا**﴾ ، وهو فعل انجازي ضمني كناية عن حسرة ضياع كل ثرواته فيها ، على أنها حياته وخلوده التي وصفها الله تعالى في قوله: ﴿**وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ ، أفعال تقريرية ذات قوة انجازية تتضمن كمال الخراب عن عقاب الله للمتكبر المعاند بصاعقةٍ أتلفَتْ كل ما فيهما من ثمارٍ، فندِم الجاحد في قوله:﴿ **يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ ، وهي قوة انجازية تعبّر عن شدة الحسرة والندم مدعمة بالروابط الحجاجية وأدوات المعاني، تفهم في مقاماتها التواصلية في قوله :**[ليت]** التي تفيد التمني، وهو توقع الأمر المحبوب، الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا ، معترفا بأن النعمةَ يجب أن تُقابَل بشكر الله الواحد. ﴿.. **وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43)** ﴾، فلم ينفعه لا ماله ولا أصدقاؤه ولا كثرة أولاده:﴿**وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً**﴾ فعل انجازي يتضمن ضعف الرجل عن رد العقاب .

5_2_4_القسم الرابع :

بعد سرد القصة بمقدمتها والحوار الذي وقع بين الرجلين والنتيجة التي أصابت الرجل الجاحد ، تنتهي القصة القرآنية بإبراز القصد والغاية من خلال استخدام أفعال التوجيهيات [الأمريات Directives] الهادفة إلى تحقيق القصد وانجازه ، خاصة وأن " القصد له دور مركزي في نظرية الفعل الكلامي (مانغونو، 2008، ص. 7) ، فختم الله تعالى نهاية القصة بدرس رائع وعبرة لمن يعتبر ﴿ **هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا** (44) ﴾ فهو الحقُّ الثابت الذي لا ثبوتَ ولا وجود إلا له، في قوله تعالى :﴿**هُوَ خَيْرٌ**

ثَوَابًا﴾ لمن أطاعه وآمن به: ﴿ **وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾. لنحصل في الأخير على مجمل الحجج التي وظفت في القصة بأقسامها الأربعة على النحو الآتي:

أقسام القصة	الرجل الأول (صاحب الجنتين الجاحد)	الرجل الثاني (المؤمن القنوع)
القسم الرابع	_ العبرة :الآية :44	_ العبرة: الآية :39_ 40_41_44
القسم الثالث	(ن) = الآية:42_43	(ن) = اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا
القسم الثاني	ح6 _ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً.. ﴾ ح5 _ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا.. ح4 _ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ح3 _ أعز نفرا.... ح2 _ أكثر منك مالا .. ح1 _ أنا	ح6 _ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ح5 _ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ح4 _ مِنْ تُرَابٍ ح3 _ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ ح2 _ وَهُو يُحَاوِرُهُ ح1 _ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ
القسم الأول	(وصف ما أنعم الله به على صاحب الجنتين)	

6_ خاتمة:

_ استطاعت المقاربة التداوليّة بهذه الإجراءات الميسرة من الولوج إلى فهم ، وتحليل البنية الخارجية والداخلية للخطاب الوعظي التوجيهي بمختلف أبعاده ، كما يمكن القول أنّ التداولية قد نجحت في سدّ العديد من الثغرات التي عجزت عنها كثير من النظريات اللسانية والبنيوية السابقة .

_ رغم ما تمتلكه التداولية من إجراءات متطورة، إلا أنها لا يمكن أن تستغني عن النّظريات والحقول المعرفيّة الأخرى بما في ذلك البلاغة العربية حين يتعلق الأمر بلغتها، وتبقى كل هذه المعارف روافد تكامليّة لها.

_ تكمن قوة تأثير الخطاب القرآني على المتلقي في قوة ورفعة الأساليب اللغوية ،والأساليب التبليغية التي تأسست على إستراتيجية الإقناع والتي يمكن حصر مكوناتها في الاعتماد على وسائل الإقناع اللغوية والبلاغية ، والروابط الحجاجية بمختلف أنواعها مع توظيفها حسب مقتضى الحال .

7 _ قائمة المصادر والمراجع:

_ آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم "علم جديد في التواصل" ، ت : سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، ط1، (بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003)؛

_ جون أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام " ت : عبد القادر قينيني، (الدار البيضاء : افريقيا الشرق، 1991)؛

_ ج . ب . براون ، ج . يول، تحليل الخطاب ، ترجمة :منير التريكي ،(الرياض: النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود، 1418 هـ) ؛
_ طه عبد الرحمن، الميزان أو التكوثر العقلي ،(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1998)؛
_ صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، (دمشق :مركز صفحات للدراسة والنشر،2008)؛
_عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ،ط1 ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1988)؛
_ عبد الهادي بنظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب ، ط1، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2004)؛
_ عبد الحق صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1 ،(بيروت :دار التنوير للطباعة والنشر،1993)؛
_عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)؛
_فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ت: سعيد علوش، (دمشق: مركز الإنماء القومي، 1986) ؛
_ حسن عباس ، النحو الوافي ، ط3 ، (القاهرة : دار المعارف ،2003)؛
_حافظ إسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ،ج3، (عمان: عالم الكتب العالمي ، 2010)؛
_ خوسيه ماريا ، بوثويلو إيقانكوس ،(القاهرة : سلسلة الدراسات النقدية، 1992)؛
– ابن منظور، لسان العرب، ، مج 7 (بيروت: دار صادر ،1994)؛
_ محمد العمري ،في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط1، (المغرب: افريقيا الشرق ،1999)؛
_ محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (الإسكندرية: دارالمعرفة ، 2002)؛
_ مانغونو دومنيك، المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب،ت : محمد يحياتن،(الجزائر ، منشورات الاختلاف، 2008)؛
_ محمود جاد الرب ، علم اللغة نشأته وتطوره ،ط1،(القاهرة: دار المعارف ، 1985)؛
_ مسعود صحراوي،التداولية عند علماء العرب، ط1، (بيروت : دار الطباعة ، 2005)؛
_ نور الدين السد،الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، (جامعة الجزائر: رسالة دكتوراه ،1994)؛ .
_ ذهبية حموالحاج. لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب،(تيزي وزو: دار الأمل ،2012)؛
– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، (القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر،1996)؛
_ سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن، ط17(القاهرة: دار المعارف، 2004)؛
_طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، (القاهرة : الدار الجامعية ،1982)؛
_ القزويني.الإيضاح في علوم القرآن، ط2 ، (بيروت: دار مكتبة الهلال،1991)؛
- Emile Benveniste : problèmes de linguistique générale,(paris : Edition gallimard 1966)